الاختلاف . لا يترك الإنسان في شيخوخته ولا ينعدم مدّة عمره ، لا يعطي لنفسه شكلين ، لا يتخلّف ليترك الإنسان في وقت ما ، ولا اختلاف له ليلاقي الإنسان بوجهين . وبما أنّ النور ليس له إلا وجه واحد فالصدق والقسط والعدل ليس له إلاّ وجه واحد ، ولهذا فإن لسان أهل المدرسة هو : « أنّ كل ما قرأته قد نسيته » . ومن الممكن أن لا يكون طريق المدرسة قادراً على إعطاء الأجوبة المقنعة في سن الشيخوخة . ومن الممكن أن لا يستطيع ذلك الكتاب أن يحفظ الإنسان العجوز ممتلئاً بالعلم . ولكن التقوى لها هذه الميزة إذ لا تنفصل عن الإنسان المتقي والعابد أبداً ، ولسان أهل التقوى هو : « ليس إلاّ حديث الحبيب أكرّره » والإنسان لا ينسى حديث الحبيب لأنّه يكرره دائماً . والذي يوليه القرآن الأهمية الكبرى هو الطريق الثاني . ويعرّف الطريق الأول بأنّه مقدمة ، ويعرّف الدرس والبحث بأنها أدوات العمل ، ويعرّف القراءة والكتابة والكلام والاستماع بأنّها وسائل لكي يأتي الإنسان إلى طريق القلب ويتحرّك من طريق التقوى . أي أن يعمل بكل ما يعلم به وأن لا يكون هدفه من هذا العمل سوى رضا الله ، وأن يمتحن نفسه بأنه هل يستشعر بالفرح واللذة حينما يذكر الآخرون عمله ؟ فإن كان كذلك فليعلم بأنّ هدفه غير خالص وإذا أدّى هذا العمل شخص آخر غيره فغضب لأنِ لم يؤده ولم يذكر هو لماذا أدّى غيره هذا العمل وطُرح اسم غيره فيتضح بذلك أنه لا يريد الله . امتحنوا أنفسكم دوماً ولا تغفلوا عنها أبداً . لأنّ أي لحظة يغفل فيها الإنسان عن نفسه يهجم عليه شيطان الوسوسة عن طريق الغفلة كما تقدم ذلك في المباحث السابقة : ﴿ **إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾[1] أي أن الشيطان وجماعة الشيطنة يأتون من طريق بحيث لا ترونهم ، يهجمون عليكم من جهة أنتم عنها غافلون . إذا غفلتم يصيبكم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.